

ومن جملة ما تردد طرحه في هذه الايام ، الحديث عن وقف القيادة الفلسطينية من قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ وهل كان صائبا ام خاطئا .

سؤال ما كان لي طرح لو انتصر العرب في حرب ١٩٤٨ ، ولربما قفزنا عنه لو انتصرنا في حرب ١٩٦٧ . اما وقد كانت الهزيمة — بغض النظر عن الاسباب — هي الحليف العربي في الحربين ، وفي اجواء انحسار الثورة الفلسطينية بعد ان اصابها ما اصابها من الاثشاء والاعداء على حد سواء ، فانه ليس من المستغرب ان يطرح مثل هذا السؤال مجددا . ومما يزيد في حدة الصراع حول الرد على هذا السؤال ، ان في اجواء الحاضر السياسي مقترحات وحلولا ليست مقطوعة الصلة عن السؤال عن الماضي ، عنيت بذلك ما يسمى بمشروع « الدولة الفلسطينية » ، وتحركات الرئيس التونسي ووزير خارجيته ، وغير ذلك من ايماءات وتلميحات وبالونات اختبار لا نعرف من يطيرها ولكننا نراها تطوف في سمائنا .

وقبل التعرض بالتعليق لهذا المشروع او غيره من المشاريع التي قد تطرح ، لا بد من التذكير — بسرعة وبشدة — بان حركة المقاومة الفلسطينية ، الممثلة الشرعية الوحيدة لشعب فلسطين ، ترفع شعارا استراتيجيا متفقا عليه وغير قابل للمساومة باجماع اعضاء كل مجالسها الوطنية هو تحرير كامل التراب الفلسطيني من الصهيونية الاسرائيلية واقامة الدولة الديمقراطية الفلسطينية الواحدة . . الى آخره .

ونحن مع التزامنا بهذا الهدف الاستراتيجي ، لا نرى مع ذلك ، وعلى صعيد تكتيكي محض ، أي حرج من ان نناقش مثل هذه المشاريع . والمناقشة شيء والموافقة شيء آخر والفرق بينهما شاسع وهام .

لماذا نناقش ؟ لان النضال السياسي هو شرط اساسي لنضالنا المسلح . وان لم نمارس يوميا نضالا سياسيا يكسب لنا المزيد من الاصدقاء ، او يحيد لنا — ولو القليل — من الاعداء ، نكون متخلفين في فهمنا للعمل الثوري ، وغير مدركين على الاطلاق لمجموعة الصراعات الدائرة من حولنا على جميع الاصعدة : فلسطينيا وعربيا ودوليا .

لا يكفي ان يكون « التحرير الكامل لتراب الوطن » شعارا لنا او يافطة على مداخل مخيماتنا . يجب ان يكون « التحرير الكامل » قناعة دائمة ومستمرة لجماهير شعبنا على انه هدف ممكن مهما بدت الصورة قاتمة او يائسة .

بالرد على المشاريع المطروحة ، بالرد المقتنع فقط ، نستطيع ان نبقي شعبنا في الارض المحتلة وخارجها على صموده وتصميمه ، فلا نتركه فريسة الاعلام المضاد يصور له الواقع الراهن كما تراه وتمناه عين العدو والخصم .

بالاقتناع الدائم ، وليس بالارهاب الفكري نريج المسيرة في النهاية ، ولا سيما في ثورة مثل ثورتنا نصفها في الارض المحتلة ونصفها الآخر فوق ارض ليست لها وان كانت الراهية عربية وصله القربى وارده . ثورة الفلسطينيين كي تنتصر يجب ان تصبح ثورة العرب ، وهذه مدعاة اخرى لضرورة الحوار السياسي وعدم الخوف من مناقشة اي مشروع .

شخصيا ، ومن محصلة تجربة ذهنية وميدانية متواضعة ، اؤمن ايمانا راسخا ، اراهن عليه ، ان العدو الصهيوني الاسرائيلي ، لن يقبل تحت اي ظرف من ظروف الضغط السياسي بقيام أي كيان سياسي يحمل اسم فلسطين ، لا في الضفة الغربية ولا في قطاع غزة ، ولا في شرق الاردن ، ولا في هذه كلها معا .

قد تتنازل اسرائيل عن بعض تعنتها في ما اغتصبت من ارض عربية خارج فلسطين ، وبعد توفير كل ما ارادته من شروط . اقول « قد » ولا اراهن على ذلك ، اما في موضوع